Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فعنترة يستنكر أن يكون الشعراء السابقون قد تركوا لمن لحق بهم — على عهده — شيئا يقولون فيه ؛ فاللاحقون — ومن بينهم عنترة — يحتذون سابقيهم ، ويأخذون عنهم ، ويتتلمذون عليهم ؛ لأن السابقين بلغوا من أطوار الشعـــر مرحلة مكنتهم من استيعاب الكثير من الفن الشعرى ، بحيث يشعر التلميذ — من جيل عنترة — بأنه عاجز عن الابتكار والانطلاق متحرراً من تقليد هؤلاء السابقين .

أى أن واقع الشعراء الجاهليين يعزز ماقرره العقل والمنطق فى سنة التطور من أن العصر الجاهلى يمثل مرحلة ناضجة من مراحل الشعر العربى ، وأن تلك المرحلة سبقتها مراحل متوالية ، تدرج الشعر فيها حتى نما واستقام قبل مبتدأ هذا العصر .

* * *

والناظر فى أدب هذا العصر — على عمومه — يلاحظ أن الشعر قد احتل من النشاط العربى مكان الصدارة ، ونال منهم أرقى درجات التقدير ، وساير الفروسية لديهم ؛ فقد كان لهم الديوان الذى يحفظ تاريخهم وأيامهم ، وكان جهار الإعلام المتنقل الذى ينشر آراءهم ويذيع أنباءهم ، وكان المحمس لفرسانهم فى المعارك ، والمؤنس لرائحهم وغاديهم فى وحشة الصحراء ، والمتنفس الذى يمتص من أعصابهم الكد والإرهاق ، له يجتمعون وبه يسمرون .

من ثم كان الشعراء ذوى حظوة فى القبيلة ، فهم الذين ينطقون بلسانها ، ويعبرون عن مشاعرها ، ويحفظون أمجادها ، ويدمنون الماديات عنها ، ويرهبون خصومها ، ولذلك حرصت كل قبيلة — لافرق بين البادية فى ذلك والحاضرة — على أن تضم أكثر عدد من الشعراء الذين تسير الركبان بشعرهم ، ضمانا لاتساع سطوتها ، وانتشار سلطانها فوفرت للناشئة من أبنائها كل أسباب النبوغ والتفوق ، واحتفت بمولد الشاعر من بنيها فكانت القبيلة إذا نبغ فيها الشاعر أتت القبائل لتهنئتها بذلك ، ومدت الموائد واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن فى الأعراس ، ويتباشر الرجال والولدان ، لأنه حماية لأعراضهم ، وذب عن أحسابهم ، وتخليد لمآثرهم ، وإشادة بذكرهم ، وكانوا لايهنئون إلا بغلام يولد ، أو شاعر ينبع فيهم ، أو فرس تنتج[1] . فلم تكن تختص بالشعر قبيلة دون قبيلة ، وإن تميزت فيه واحدة عن أخرى بكثرة الشعراء ، وسيرورة الشعر .

---

(١) العمدة لابن رشيق جـ١ ص ٦٥ بتحقيق الشيخ محمد محيى الدين طبع التجارية بمصر .